إليكِ أيتها

الأخت المسلمة

خمس رسائل موجهة
إلى طالبات الجامعة

محمد طارق محمد صالح

عني بطبعه ومراجعته
خادم العلم
عبد الله بن ابراهيم الأنصاري

طبع على نفقة الشئون الدينية
بدولة قطر

١٣و٢١٠
ص م أ

خَمسُ رَسائِل مُوَجَّهة
إلى طالباتِ الجامِعة

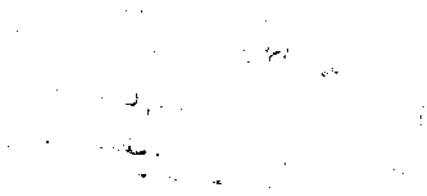

إلَيكِ أيّتها

الأختُ المسلمة

مكتبة الشيخ عبد الله الأنصاري العامة
الرقم العام : ١٨٤٢
رقم التصنيف : ٢٤٢ رسائل ص ص أ

خَمسُ رَسَائِل مُوَجَّهَة
إلى طَالبَاتِ الجَامِعَة

محمّد طارق محمّد صالح

١٠٢٠

عُنِيَ بطَبْعِهِ وَمُرَاجَعَتِه
خَادِمُ العِلم
عَبدُ اللهِ بن ابراهِيم الأنصَاري

طُبِعَ على نفقةِ الشؤون الدينيّة
بدَولةِ قطَر

الإهداء

إلى كل أخت مسلمة

دخلت الجامعة فما زادها العلم إلا أدباً وحياءً

وإيماناً ويقيناً . أقدم هذه المجموعة

رسالة الاستقامة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد:

نقدم للأخوة والأخوات رسائل طيبة في مضمونها ومضمارها لأخ غيور فاضل يخدم شريعة الله هو الأستاذ الفاضل/ محمد طارق محمد صالح حفظه الله ومن وحيها نقول:

لما كانت الفتاة المؤمنة شقيقة المؤمن في الحياة يقتسمان مشاقها ويتعاونان في ميدان بناء الأسرة وتربية الأبناء التربية الصالحة، اذ ان الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع فبصلاحها يسمو وبفسادها يهبط، ولما كانت أساس صلاح هذه الأسرة الأم أولا والأب ثانيا، وجدنا من الضروري أن نبحث أهميتها وسبل صون كرامتها ونصحها فتاة في مقتبل عمرها نبين لها طريق الاستقامة الذي يجب أن لا تنفك من اساره القويم وهي طالبة للعلم وعلى مدارجه

وما يحتويها من مخاطر من قرناء السوء ومزالق الشيطان وما اليها مما تستهدف به الفتاة وتجر اليه وهي سليمة طيبة حسن النية والطوية واذا وقعت حلت الكارثة.

فعلم الفتاة يشيد البناء الاجتماعي ويثقف الأبناء، العلم الذي يعود بالخير والنفع على الأمة الاسلامية الذي تفخر به الفتاة لأن الاسلام أطلق لها الحرية لتنال حظها من العلم والمعرفة فهي تحقق الهدف الشريف ولكن مصونا من الحطة والتهتك تعلوها العفة والاستقامة لتجعل منها عضوا فعالا في بناء المجتمع ولها دور حيوي لا تستغني عنه أمة تنشد التقدم والتطور.

ولما كانت الفتاة في هذا المكان الحساس والأساسي في بناء المجتمع فان عليها أن تصان صيانة الجوهرة الثمينة وأن لا تتكشف تكشف العرض التافه الذي يحسن ويزداد عليه وينقص منه لأنه لا قيمة له، فلذا يعرض لكل ذي عين ويرمي في كل ميدان حاجة للعرض الرخيص، وعندما كانت الفتاة المؤمنة مكرمة ولهذا الحد فلها أن تفخر بحجابها وأن تقف كالطود الشامخ في وجه التيار المنحرف الذي لا يحمل للكرامة والعفة، ولا عرى الصداقة أقل تقدير، ولا يؤمن جانبه في أدنى مخلوقات الله، لا في الفتاة المؤمنة التي لها مكانتها وتقديرها.

نعم مما قدمناه يتيح لنا أن نبحث مرحلة خطيرة ان فقدتها الفتاة، مرحلة سندها الفطرة السليمة مرحلة الزواج وعلى أنه سنة من سنن الله الكونية الذي جاء تلبية لغريزة الفطرة، وتلبية لاستمرار الحياة على وجه الأرض وبترا للرذيلة والخطيئة ووقاية للشرف وطهرا للعرض وصونا للكرامة ودفعا من الوقوع في الفاحشة الممقتة. والفتاة اما أن يتم زواجها على معيار الشرع وهو البناء السليم المبارك الذي فيه معاني السعادة والكرامة، واما على معيار الشيطان والتبرج وكشف الستر، وهذا بداية ميدان التعاسة التي لا حد لآخرها ومن أقل مصائبها المشاكل المعقدة والطلاق المبكر ووقوع الفتاة فريسة، وضياع مستقبلها ومستقبل أبنائها فيما بعد.

ولذا فلا بد للفتاة من أن تستنير الطريق وألا تقدم مغامرة بشرفها عندما تتشبث برأيها المخالف للأم والأب، ومعيار الاسلام في اختيار الزوج المناسب، فالاستشارة والتريث يقيانها الكارثة، وقسم الله لها آت فعليها ألا تستعجله وانما تطلبه بما يرضي الله وهذا ما يضمنه الله لها، ويحقق سعادتها بصاحب الخلق والدين لا بصاحب المال والعرض الزائل.

ولما أصبحت الفتاة مستقيمة متعلمة زوجة صالحة أُماً

منجبة، كان علينا أن نزينها بلباس كريم وستر عظيم قدره الله لها بكتابه الكريم بقوله: ﴿واتقين الله﴾ التقوى التي هي جماع الأمر لها وصونها عن كل ما يسيء لها ويحميها لرضى الله وعونا للمجتمع، وشرفا للأمة التي تفخر بالمرأة الكريمة وتعطيها مكانها اللائق بكرامتها وتعطيها الحقوق والحرية التي لم تجدها لا عند السابقين ولا اللاحقين من الأمم غير الاسلام.

فيحق للفتاة فخرها بدينها وتعاليم شريعتها، فخراً بالعفة، فخراً بالاستقامة، فخراً بالحجاب، فخراً بالزواج الصالح، فخراً برضا الله غاية الغايات.

وختاما نسأل الله العزيز القدير أن يجزل الثواب للمؤلف ولمن سعى بنشر هذه الرسائل القيمة المفيدة، سائلين المولى عز وجل أن يجعل عملنا نصرة لشرعه وغيرة على المؤمنات الصالحات ومدعاة لاصلاح المجتمع.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خادم العلم والعلماء

عبد الله بن ابراهيم الانصاري

بسم الله الرحمن الرحيم

أختي المسلمة :

قال الله تعالى في كتابه الكريم

والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله.

سورة التوبة ، ٧١ صدق الله العظيم

إليك - أيتها الأخت المسلمة - إذا كنت تلتحقين بالجامعة السنة أول مرة.

فالجامعة، وما أدراك ما الجامعة؟

العلم والأدب، والانحلال والإباحية.

الاستقامة والعفة والطهارة، والميوعة والفجور والرذالة كل ذلك في وسط تيارات متناقضة من المذاهب والأفكار، فانظري - أيتها الأخت - بعين ثاقبة ونظرة متبصرة مع

أي تيار ستنساقين.

أخاطبك - أيتها الأخت المسلمة - وأنا واثق بأنك في موقف العلو.... استقامة وعفة إلا أن هذا لا يمنعني أن أكون شديداً في تحذيرك، قاسياً في نصحي لك قبل أن تتيهي أو تنحرفي أو تسقطي، فالتيار جارف والضلال مستمر، والفتنة تدع الحليم حيران.

إن دخولك المسجد وتأديتك الصلاة لهو دليل قاطع على أنك فتاة عاقلة ورزينة، تستحقين كل تقدير وإكبار، وهو تعبير صادق على أنك فتاة عفيفة ومستقيمة، وفي ذلك ما يشعر بأنك من أصل طيب، ومنبت كريم.

فحافظي - أيتها الأخت - على أصالتك واستقامتك، وعفتك وطهارتك.

أنت إذ تعيشين في وسط موبوء تترددين عليه صباح مساء، لا تزالين مهددة بالانزلاق والانحراف مالم تملكي السيطرة على عواطفك، ومالم تراقبي الله في جميع تصرفاتك.

فاحذري - أيتها الأخت المسلمة - أن تسيري في طريق يؤدي بك إلى الانزلاق أو الانحراف.

احذري - أيتها الأخت - أن تقيمي علاقات مع إنسان كائنا من كان بريئة كانت أو آثمة.

أنت فتاة مسلمة فينبغي أن تكوني واعية، ففكري - أيتها الأخت - جيداً في عواقب الأمور ونتائجها، قبل أن تتجرعي مرارتها، وقبل أن تعضي أصابعك ندماً، وقبل أن تبكي دماً، واسألي من سار في هذا الطريق قبلك، بحثاً عن لذة قصيرة، أعقبت ألماً، وأورثت ندماً.

إن نضارة وجهك - أيتها الأخت - ستذوي، وبريق عينيك المتلألىء سيخبو، وكبرياءك سيتحطم،عندما تسلكين طريقاً منحرفة، ينكرها الشرع والعرف والدين، ولن تكون إلا على حساب سمعتك وشرفك.

اذكري - أيتها الأخت - أن لك رباً، إن ستر عليك مرات فقد يفضحك مرة، عندما تخالفين أمره، وتقتربين من الوقوع في الفاحشة وفي المعصية وفي الحرام.

اذكري - أيتها الأخت - أن لك أبوين، ربياك على الفضيلة والعفاف والتقوى، ووثقا في عفتك واستقامتك، وأذنا لك أن تدخلي الجامعة، فتعيشي بعيدة عن أنظارهما، يريدان لك تحصيل العلم والرفعة، فلا يليق بك أن تخونيهما، وتلوثي شرفهما.

أيتها الطالبة المسلمة:

إنني إذ أتوسم الخير فيك، أقدر رجاحة عقلك، وأرى

للتفاهم سبيلا إليك، وللموعظة محلا منك، وأنت على درجة من الاستقامة والنزاهة والعفة والطهارة، والخلق والأدب، تلجم أي لسان يريد أن ينال منك ولكنني - أيتها الأخت - أريد لك - كما أريد لكل أخ مسلم - المثالية في كل حركة وسكنة، فأرجو أن لا أثير حفيظتك، أو أجرح شعورك إن وجدت في الخطاب شدة، وفي الموعظة قسوة.

أحذرك - أيتها الأخت - من الآن - وقبل أن تسقطي من الأعين وقبل أن تقعي في المعصية.

أحذرك - من الآن - قبل أن تندمي ولا ينفعك الندم.

أحذرك بشدة من مغبة السير في هذا الطريق.

أحذرك من عواقبه الوخيمة.

أحذرك من نتائجه السيئة.

إن الشاب الذي يبتسم لك يخادعك... يريد افتراسك ليستمتع بك، وليقضي شهوته منك، حتى إذا ما روي منك خلعك من صداقته وكأنه لا يعرفك، بعد أن تكوني قد فقدت أنوثتك، وفرطت في سمعتك، وعصيت خالقك، وخنت والديك، وعندئذ ستقضين حياة نكدة، وتعيشين بعدئذ معذبة الضمير كاسفة البال.

وثقي تماماً - أيتها الأخت - أن حياة الفقر والمرض، والبؤس والحرمان خير للمرء من حياة يحياها مهزوز الشعور معذب الضمير.

إن الشاب إذا أراد اللهو والعبث بحث عن الفتاة الساقطة الخليعة أما إذا أراد الزواج والاحصان بحث عن الفتاة الشريفة الأصيلة، العفيفة المستقيمة. فكوني - أيتها الأخت - مثال الفتاة المسلمة شرفاً وأصالة وعفة واستقامة. إن السعادة التي تريدينها لا تتحقق لك - يا أختي - إلا إذا كانت مدعومة برباط متين من الحب والمودة بينك وبين من تعاشرين، هذا الرباط هو رباط الزوجية فقط، وما عدا ذلك فهو الخداع والنفاق وشراء الشرف والعرض والمروءة والضمير والدين.

فمهما وجدت شاباً نافق لك بإظهار حبه ووده فهو كاذب مخادع مالم يتقدم لخطبتك والزواج منك على الطريقة التي أقرها الدين، وتعارف عليها المسلمون لترتبط العلاقات برباط مؤبد من الحب والمودة لا انفصام له، هو رباط الزوجية

أنت الآن - أيتها الأخت - طالبة، وعليك دروس وواجبات، ولك في هذا شغل شاغل فحذار أيتها الاخت من اللعب بالنار.

كذلك فأنت مسلمة ومن والدين مسلمين ربياك على الحيـاء والعفـة والفضيلـة واستقيـا من تعاليم الإسلام السامية الخالدة أصولا ثابتة في الاستقامة والنزاهة والخلق والأدب فلقناك إياها، لا أرتاب أنها عندما أذنا لك أن تدخلي الجامعة قد وضعا فيك ثقة عالية، فمثلك أيتها الاخت - لتدخل الجامعة ولا خوف عليها، فالضمير حي، والفطرة سليمة، والوازع الديني قوي، ورقابة الله تفعل في القلب، ويتولى الله حفظك ورعايتك، ويصرف عنك السوء والفحشاء.

ثم لا عليك - أيتها الاخت - أن تجدي في الجامعة - بكثرة - فتاة من عائلة مستهترة، لا عرض مصون فتغار عليه، ولا شرف أصيل فتنبري للذب عنه ولا تربية دينية تردع، فمثل هذه العائلة لا عليها أن تقذف بابنتها في الجامعة، فلتدخل الجامعة على الصورة التي يزينها الشيطان لها، فالضمير ملتاث، والفطرة مشوبة، وتسويل الشيطان أعماها عن الفضيلة والهدى، وأصمها عن أن تصيخ إلى الحق أو تفيء الى الرشاد، وستجد بغيتها كل يوم في شاب يتودد إليها، ثم يخلعها من صداقته رخيصة مزهودا فيها.

وقبل أن أختم مقالي أريد أن أشير إلى أن هناك أخوات عرفهن المسجد لسنوات كثيرة، وقد تخرجن أو اقترب

أن يتخرجن، أعطين صورة مشرفة للفتاة المسلمة في الجامعة، في الاستقامة والعفة مع حجاب يساير العصر ويقره الشرع والدين.

فاتقي الله - أيتها الأخت - في أفعالك، واتقي الله في نفسك، وفي والديك اللذين وثقا بك، وحافظي على شموخك وكبريائك وعفتك وطهارتك، وأجمل ما تتحلى به الفتاة من جمال هو الحياء والحشمة، فالبسي - أيتها الأخت - رداءها وحافظي على تأدية الصلاةفي وقتها، وكوني قدوة لبنات جنسك في الجامعة في المحافظة على الصلاة وفي الأدب والحياء والحشمة والاستقامة والنزاهة والعفة والطهارة.

وبقليل من الصبر يهيء الله لك بالحلال، ما يمنعك من الوقوع في الحرام فلا تستعجلي - يا أختاه - الأمور، ولا تستسلمي للتيار.

أسأل الله لك - أيتها الاخت - التوفيق والنجاح والسداد والاستقامة وأدعوه أن يحفظك حتى تتخرجي في الجامعة بسلام.

وسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

رسالة العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

أختي المسلمة

قال الله تعالى في كتابه الكريم

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر ٩

وقال أيضاً :

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

المجادلة ١١

صدق الله العظيم

إليك - أيتها الأخت المسلمة - إذا كنت قد دخلت الجامعة طلباً للعلم وتحصيلا للثقافة.

فالعلم - يا أختاه - دواء دائنا وشفاء أسقامنا، وما رأيت للاسلام عدواً كالجهل، يزري بالرجال ويحط من كرامة النساء، يهدم الدين والدنيا معا. وأقصد بالعلم - أيتها

الاخت – العلم الذي يفتق الأذهان، ويوسع أفق المعرفة.

العلم الذي يعود بالخير والنفع على الأمة وعلى الإنسانية.

العلم الذي به معرفة الحق تبارك وتعالى، واكتشاف آياته التي أودعها في هذا الكون الرحيب.

لا العلم الذي يعري الفضيلة، ويفسد العقول.

لا العلم الذي يؤدي بالشباب إلى الكفر والالحاد، وبالفتيات إلى الميوعة والانحلال.

فإذا كان علماً لا يزيد صاحبه إلا كبراً وعناداً، ومروقاً وإنسلاخاً، من الدين أو كان علماً لا يزيد صاحبه إلا كبراً وغروراً، وتهتكاً وسفوراً، أو كان علماً هدفه وأد الأخلاق، وسحق الفضيلة، ومحاربة العفاف والتقوى....فقبحه الله اذن من علم مذموم أضحى داء وباء، وحينئذ ينبغي أخذ اللقاح الواقي للاحتراز منه.

أيتها الأخت المسلمة

أنت بدخولك الجامعة تدحضين تهمة طالما حاولوا لصقها بالإسلام يوم كذبوا عليه فأوهموا الناس أن الإسلام يمحو إنسانية المرأة، ويخدش اعتبارها ويمنع تعلمها.

وهنا يحق لك أن تفخري وأن تعتزي ليس في أن الإسلام أطلق الحرية للمرأة في أن تأخذ حظها من العلم،

وتركه أمراً مباحاً لها فحسب، بل في أن الإسلام جعله ضرورة بشرية، ضرورة لازمة لكل فرد، فكان أول نظام في التاريخ نظر إلى المرأة على أنها كائن بشري لا يستكمل مقومات بشريته حتى يتعلم، شأنها شأن الرجل سواء بسواء، فجعل العلم فريضة عليها كما هو فريضة على الرجل، في حديث مشهور مروي عن الرسول ﷺ: ﴿طلب العلم فريضة على كل مسلم﴾[1]، وهو حديث عام - كأكثر الآيات والأحاديث - يشمل الجنسين معاً الرجال والنساء، وعلى ذلك اتفقت كلمة العلماء.

ومما يدعو إلى الاعجاب أن المرأة في الإسلام لم تقتصر على تعلم العلم في مبادئه الأولية فحسب، بل زحفت إلى مركز الاستاذية في عصور كان يغشاها الجهل والظلام، وجلس أمامها أشياخ كبار يلتمسون الاستماع إليها، والقراءة عليها، وأخذ الاجازة منها.

وتذكر المصادر التاريخية أن زينب بنت عثمان الدمشقية كانت أعلم أهل زمانها بالحديث، وأنه كان يحضر حلقة درسها مالا يقل عن خمسين طالباً ومن تلاميذها العلامة الحافظ بن حجر العسقلاني - وهو من هو في عالم التدريس

---

(١) رواه ابن ماجة.

والفتيا، وصاحب المؤلفات القيمة في التاريخ - وقد حصل على إجازة منها، ويقال مثل ذلك عن كثيرات شغل تحصيل العلم بعضهن، فانقطعن للعلم ولم يتزوجن طوال حياتهن.

والذي يستعرض كتب التراجم والطبقات يلاحظ كثرة المتعلمات المسلمات في عصور الإسلام الزاهرة، وميلهن إلى إتقان الخط، وحفظ القرآن والحديث والفقه والتأليف.

فهذا الحافظ بن عساكر - إمام عصره في الحديث - قد أخذ بعض علمه من نساء زمانه، وبلغ عدد أساتيذه من النساء أكثر من ثمانين شيخة، وبإلقاء نظرة سريعة إلى الجزء الذي ترجم فيه الإمام السخاوي لشهيرات النساء في القرن التاسع من كتابه «الضوء اللامع» يتجلى منها للباحث ازدحام الكتب بأخبار ربات العلم، ويعجب أن أشياخ الإمام السخاوي من النساء قد زدن على الخمسين، أجازه منهن قرابة خمس وعشرين.

ولقد بلغت المرأة المسلمة درجة اجتماعية دونها مراتب النساء جميعاً في أنحاء العالم المعروف آنذاك، ولم ير علماء المسلمين في عصر صدر الإسلام أي حرج في السعي نحو امرأة ما، لعلمهم أنها تروي حديثاً نبوياً بذاته، على أنه من الصعب هنا أن نحصي من اشتهرن برواية الحديث عن النبي

أو عن أحد من الصحابة أو التابعين، فهن كثيرات ازدحمت بأخبارهن كتب الحديث، وأفاضت في ذكرهن كتب التراجم والطبقات[1].

ولا أريد أن أحدثك عن الأستاذة الفقيهة، والأديبة الطبيبة، راوية الشعر والحديث، حافظة القرآن، عائشة أم المؤمنين.

فمما يدعو إلى الفخر أن يقول أحد الباحثين الأوربيين: (إن النساء المسلمات قد أخرجن في الدهر الغابر من المشهورات العالمات بقدر ما تخرج مدارس الإناث في الغرب اليوم[2]).

كل ذلك كان في إطار من العفة والنزاهة، والعزة والكرامة، أضفاها الإسلام على منزلة المرأة.

فإذا كنت - أيتها الأخت - قد دخلت الجامعة تريدين العلم والثقافة والمعرفة، لتكوني عضو بناء وتشييد لا أداة إفساد وإثارة، وتكوني ركن تربية وإصلاح، لا وسيلة دعاوة

---

(١) من مقال بقلم أحمد محمد عيسى ص (١٦٣) في كتاب «دعوة التقريب من خلال رسالة الإسلام». المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (١٩٦٦). القاهرة.

(٢) الإسلام والحضارة العربية محمد كرد علي.

وغواية، فعليك أن تعرفي قدر العلم وقداسته، فتطلبيه مقروناً بالعفة والطهارة، والنزاهة والاستقامة لتكون الجامعة منهل العلم والأدب، والثقافة والمعرفة، تدخلها الفتاة وتتخرج فيها، محتفظة بشهامتها وكرامتها، وعزتها ومروءتها.

ألا ترين - أيتها الأخت - أن كثيراً من الآباء ذوي الغيرة والحمية قد حرموا بناتهم من تحصيل دراستهن العالية صوناً للعرض من أن ينتهك، وحفاظاً على الشرف من الوقيعة فيه.

فإذا كنت - أيتها الأخت - طالبة فأنت تنشدين هدفاً سامياً، وتبغين مطلباً شريفاً نبيلا، فيجب أن تحققي هدفك مصوناً من الحطة والتهتك، بعيداً عن الميوعة والانحلال، فتُظهري عفتك واستقامتك،وتثبتي جدارتك وكفاءتك على أنك عضو فعال في بناء المجتمع، لك دور حيوي لا تستغني عنه أمة تنشد التطور والتقدم.

وفقك الله - أيتها الاخت - لطلب العلم النزيه، مقروناً بالحياء والأدب، والعفاف والتقوى، وأدعوه أن يحفظك حتى تتخرجي في الجامعة بسلام، وسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

رسالة الحجاب

بسم الله الرحمن الرحيم

ألَمْ يأْنِ لِلذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق . الحديد ١٦

أختي المسلمة .

قال الله تعالى في كتابه الكريم

يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين . الأحزاب ٥٩

وقال أيضًا :

ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن . صدق الله العظيم

إليك أيتها الأخت المسلمة:

---

(١) الأحزاب (٥٩).

(٢) النور (٣١).

إذا كنت آمنت بالله رباً، وبمحمد نبياً، وبالاسلام ديناً.

إذا كنت قد رضيت بالقرآن دستوراً وشريعة ومنهاجاً.

إذا كنت قد جعلت الرسول قدوة لك وإماما.

وأقصد بالايمان - أيتها الأخت المسلمة - الايمان الحق بصدق وإخلاص، لا إيمان المجاملة والمسايرة، إيمان الرأي المستحسن، والهوى المتبع، لا إيمان النية الحسنة، والعمل المخالف للآيات المحكمة والنصوص القاطعة.

فالايمان كما حدده رسول الاسلام ليس بالتمني، إنما الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل.

أفرأيت هذا الايمان الذي ملأ قلبك إن كنت مؤمنة حقاً، لقد شارك في نقله إليك نساء خالدات عرفن حقيقة الايمان، فالتزمن بأمر الإله عن رضى وطواعية، ثم آلين على أنفسهن أن يؤدين لهذا الدين ما له عليهن من حق في نشره وتبليغه قولا وعملا، سلوكاً ومنهاجاً، فكان منهن المقاتلة، وكان منهن المجاهدة، وكان منهن العالمة، وكان منهن المربية، وكان منهن العابدة.

فمنهن من حملن السيف وقاتلن

ومنهن من حفظن القرآن، ودرسن السنة، فتصدرن مجالس العلم فعلمن وحدثن، وتتلمذ على أيديهن أشياخ كبار.

ومنهن من قدمن أبناءهن إلى معارك الشرف والبطولة، والجهاد والتضحية، فقرت باستشهادهم أعينهن.

كذلك كان منهن الصوامات القوامات اللائي خرّجن الأبطال والفاتحين.

وإذا كان تاريخنا حافلا بأخبار الأبطال والشهداء والفاتحين، فإن تاريخنا يذكر بالفضل الأمهات اللائي ربين هؤلاء الرجال.

وما من عصر من العصور امتحن فيه الاسلام، وكان هدف الكثير من الحاقدين الناقمين إلا نبغ فيه مسلمات عاقلات راشدات، أدّين دوراً فعالاً في الذب عن هذا الدين ورد كيد الحاقدين والناقمين.

والآن أيتها الأخت المسلمة

يتعرض الاسلام لتيارات تريد أن تستأصل شأفته، وتستبيح حرمته، تيارات تتاوج في الدعوة إلى الكفر والالحاد، والاباحية والانحلال.

ألا ترين في وسط هذه التيارات التي تعيشينها، أن مسؤولية كبيرة ملقاة على عاتقك لا تقل عن مسؤولية الرجل، في ميادين أهليتك وقدراتك.

أظنك - أيتها الاخت - تقفين موقف عدم المبالاة،

وكأن ما يحدث ويجري، ويحاك ويدبر أمر لا يعنيك.

فإذا كان الأمر بالنسبة لك كذلك، فتوقفي - يا أخت - عن القراءة ولا تتابعي فالخطاب لم يعد موجهاً إليك ما دمت لم ترتفعي بعقلك وتفكيرك لأن تعي مسؤوليتك وتدركي واجبك، إنما هو خطاب موجه إلى أخت مسلمة مؤمنة نريدها عالية الهمة، قوية الارادة.

فإذا كنت - أيتها الأخت - مسلمة مؤمنة، عاقلة رشيدة، واعية متبصرة تعين مسؤوليتك، وتدركين واجبك، وتحرصين على طاعة خالقك، فإن الاسلام يطلب منك شيئاً واحداً أنت قادرة على تنفيذه فوراً، ولا يُحَمّلك الاسلام ما لا تطيقين.

فأنت بجسمك الطري الغض لا تستطيعين أن تشاركي أخاك المسلم في جميع الميادين للوقوف وجهاً لوجه أمام قوى الشر والافساد، وطواغيت الكفر والالحاد، وشياطين الإباحية والانحلال.

إن الاسلام يطلب منك أن تلتزمي به قولا وفعلا، سلوكاً ومنهاجاً في غدّوك ورواحك وفي جميع تصرفاتك، بأن ترتدي جلباب الحياء والفضيلة والحشمة والستر، لباساً سابغاً ساتراً، فإنك إن فعلت ذلك أديت للاسلام دوراً تستحقين عليه كل شكر وثناء.

وما الذي يمنعك - أيتها الأخت - من إرتدائه؟ وفيه شموخك وكبرياؤك وعنوان استقامتك ونزاهتك.

إن لم يكن فيه إلا ما يميز المسلمات عن الفاجرات لكفى.

إن لم يكن فيه سوى أنه يغيظ دعاة الكفر والالحاد، أنصار الاباحية والانحلال لكان فيه كفاية.

فكيف - أيتها الأخت - وفيه رضاء الرب، وسلامة العرض والشرف.أعيدي النظر - أيتها الأخت - فوراً.

فالاسلام إذ قيد حركتك بقيود، وحد نشاطك بحدود، أعفاك من مسؤوليات جسام، فقد ضمن لك الاسلام الجنة التي هي أمل كل مسلم، بل يطمح إليها كل مخلوق على وجه الأرض، عندما تحق الحقيقة وتصدق المصدوقة، ويأتي أمر الله، ويساق الناس إلى الجنة وإلى النار، ضمن لك الجنة إذا أنت أديت فرضك، وعففت، وأطعت، والنصوص الواردة في هذا معروفة مشهورة.

وما أراد الاسلام - بهذه الحدود والقيود - إلا صونك من الأعين النهمة والأجساد الشهوانية، وعن النفوس الدنيئة التي رأت فيك جمالا نظرت إليه نظرة عبث والتهام وافتراس، لا نظرة إجلال وإكبار، وأسمعتك فاحش الكلام وبذيئه.

وفي هذا يقول فون هومر:

(الحجاب في نظر الاسلام، وتحريم اختلاط النساء بالأجنبي عنهن، ليس معناه انتزاع الثقة بهن، وإنما هو وسيلة إلى الاحتفاظ بما يجب لهن من الاكبار وعدم التبذل، فالحق أن مكانة المرأة في الاسلام قمينة بأن تغبط عليها[1].)

وأرادك الاسلام - بهذه القيود - أن تكوني جميلة تسترين جمالك ومفاتنك إلا عن راغب شريف، جاء يطلبك على الطريقة التي أقرها الدين الحنيف، وتعارف عليها المسلمون، لا جميلة جمالا معروضاً في كل طريق وشارع، وفي كل ناد وسوق، يدعو ويشير كل رائح وغاد. وليس الجمال - أيتها الأخت - في أن تظهري أمام الغريب والبعيد، والأجنبي ما لا يحل لك أن تظهريه أمام أبيك وأخيك.

إن أحلى ما تتحلى به الفتاة من جمال هو حياؤها وأدبها، واستقامتها ونزاهتها، وعفتها وطهارتها.

يقول فيكتور هيجو:

إن أجمل فتاة هي التي لا تدري بجمالها.[2]

(١) التبرج: ص (٤) لحرم العليم محمد رضا، مطبوعات جمعية التمدن الإسلامي بدمشق المطبعة التعاونية ١٩٥٨. الفقرة من مقدمة الكتاب، لأحمد مظهر العظمة.

(٢) التبرج: ص (٣٢).

أتدرين - أيتها الأخت - ماذا أراد هذا الأديب بقوله؟

أراد أن يقول إن أقبح فتاة هي الفتاة المغرورة بجمالها، المخدوعة بمفاتنها، ولكنه لما كان شاعر فرنسة وأديبها الأكبر صاغ عبارته صياغة أدبية فقال: إن أجمل فتاة هي التي لا تدري بجمالها.

فلا تكوني - أيتها الأخت - مخدوعة ولا تكوني مغرورة.

أيتها الأخت المسلمة:

إن الاسلام إذ أراد صونك بهذا الحجاب الذي فرضه عليك، كذلك أراد وقاية المجتمع وحفظ أفراده وشبابه، فلقد قرر زعماء العالم الاصلاحيون والاخلاقيون أن تهتك المرأة وتبذلها وسفورها، يهوي بالمجتمعات ويودي بالأمم، وهذا ما أودى بحضارة اليونان والرومان والفرس والفراعنة، وما مأساة انهيار الوجود الاسلامي في الأندلس منا ببعيدة.

(لما زار غليوم - امبراطور ألمانيا - تركية جاء لاستقباله ضمن من حضر لاستقباله عشرات الآنسات المتعلمات وقد أسدلن شعورهن، وكشفن عن سواعدهن،

وقيل له: إنهن أكبر التلميذات المتعلمات تعلماً عصرياً، ولما استعرض غليوم جماعة الوزراء، وقدم إلى شيخ الاسلام التفت غليوم إليه وقال له: اعلم يا حضرة الأستاذ- الفاضل- أن هذا المقام يسمى مقام الخلافة وإن تعليم البنات والشباب على النسق الأوربي لا يتفق مع المبادىء الإسلامية التي هي من مفاخر دينكم، وإننا نحن في أوربة نئنُّ من هذه التربية على أن ما يجوز للأوربيين إباحته لا يجوز للمسلمين[1].

فيا أيتها الأخت المسلمة:

إلى متى تغلّبين عاطفتك على رجاحة عقلك؟ حتى متى تحتكمين إلى العادات والتقاليد الدخيلة على ديننا وبلادنا، ولا ترضين بحكم الإله ورسوله؟.

أظنك تسيرين في طريق هو بداية لانحراف قد لا تسلم نهايته. ووالله لن تعرف السعادة طريقاً إليك- إن كانت السعادة في ظنك التحرر من قيود الشرع، والتعري من لباس الفضيلة والتقوى- مهما خدع جمالك شباباً، واستهوى قلوباً، فقد قضت سنة الله في خلقه أنه من أعرض عن ذكره فإن له معيشة ضنكا. أم أنك تريدين أن تُوفقي بين الواقع

---

(١) التبرج: ص (٤) الفقرة من مقدمة الكتاب، بقلم أحمد مظهر العظمة.

الجاهلي، والدين الحنيف الأصيل لتجعلي من هذا الدين الأصيل ديناً هجيناً.

أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض؟؟

فاذا كنت - يا أختاه - مؤمنة حقاً، فليس بعد الحق الا الضلال. إنه أمر رباني، كان عليك - إذ أقررت بالايمان - ألا تترددي مطلقاً في قبول كل ما جاء من عند الله.

فهذه السيدة (عائشة) رضي الله عنها تروي موقف المؤمنات في زمانها يوم نزلت آية الحجاب، عن صفية بنت شيبة قالت: بينما نحن عند عائشة، فذكرن نساء قريش وفضلهن فقالت عائشة: إن لنساء قريش لفضلا، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار، ولا أشد تصديقاً لكتاب الله، ولا إيماناً بالتنزيل، ولما نزلت سورة النور: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ انقلب رجالهن إليهن، يتلون عليهن ما أنزل الله منها، يتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابة، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرجل فغطت رأسها به تصديقاً وايماناً بما أنزل الله من كتاب.[1]

---

(١) رواه أبو داوود.

أرأيت - أيتها الأخت - إنه الايمان المحض، لا إكراه ولا إجبار. أفهالك - أيتها الأخت - قدوة حسنة بهؤلاء النساء الفاضلات، الطاهرات الصالحات، فإذا كنت مقتنعة بالحجاب، بصفته ضرورة أخلاقية، وضرورة اجتماعية وأمراً ربانياً، فماذا تنتظرين - يا أختاه - ؟؟

تنتظرين حتى ترتديه المرأة الأمريكية، والمرأة الأوربية، والمرأة الروسية، أليس كذلك؟؟ عندئذ ستفكرين جادة في ارتدائه، وعندئذ سيكون حجابك بالتبعية، لا بالطواعية والاختيار، وبالتقليد الأعمى لا بالتفكير الحر، وعندئذ سنحكم عليك بأنك إمّعَة، كما جاء في حديث حذيفة «إن يضل الناس تضلي، وإن يهتدوا تهتدي»[1]

ولن تكون لك عندئذ أفضلية السبق، ولن تكوني عند الله بمنزلة التي لبسته أيام الفتنة وأيام المحنة ثابتة صامدة. ﴿لاَ يَسْتَوِي مِنكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾[2].

---

(١) رواه الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا تكونوا إمّعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا فلا تظلموا. وهو حديث حسن.

(٢) سورة الحديد الآية (١٠).

ولا أقول: وكلاً وعد الله الحسنى، في حالتك هذه سواء كنت سافرة أو محتجبة، معاذ الله، فالانفاق - يا أخت - قبل وبعد - وعد الله عليه بالحسنى أما التعري والسفور فعاقبته أبدا - الخزي والعار والخذلان.

إننا - أيتها الأخت - أمة لها شخصيتها التي ينبغي أن تكون متميزة، لذلك فأملنا كبير أن تلتحقي فوراً بصف الأخوات المتحجبات لاعطاء صورة مشرفة للاسلام في الجامعة - في الاستقامة، وحسن الالتزام، ولك عندئذ من الأجر العظيم ما لا يضيع عند رب العالمين.

﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لله وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ نُؤْتِها أَجْرَهَا مَرَّتَيْن، وَأَعْتَدْنا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً﴾[1].

كما أنك بسبقك إلى الحجاب في الجامعة، والتزيي بزي الاسلام، لك إذا شاركت في تطبيق هذا الأمر الرباني فيها من الأجر مثل أجور من سيقتدي بك إلى يوم القيامة:

« من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا »[2]

فيا أيتها الأخت المسلمة :

---

(١) الأحزاب الآية (٣١).

(٢) رواه مسلم والترمذي وأبو داوود.

أعيدي النظر فوراً واذكري أن هذا الجسم الذي جعلته فتنة للشباب عن دينهم سيدس في يوم من الأيام في حفرة موحشة مظلمة من التراب - موشحاً بحجاب سابغ ساتر من الكفن - ليكون فتنة لملكين شديدين غليظين، تنشق لهما الأرض شقا، وتبرق عيونها بالشرر برقا ولا أظن - أبدا - أن النية الحسنة ستشفع لك عند ربٍ أمر ونهى، وأضحك وأبكى وأمات وأحيا.

﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾(١)

أعيدي النظر - أيتها الأخت - فورا:

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾(٢)

أيتها الأخت المسلمة:

قد تقولين أن لك ظروفا خاصة، وأسباباً قاهرة، مانعة لك من وضع الحجاب وإني لا أظنها إلا تزيين النفس، وتسويل الشيطان، واتباع الهوى والتقليد الأعمى، فما كان ينبغي للظروف أن تعمل عندما يأتي أمر إلهي فيه نهي وزجر، وفيه وعد ووعيد، وفي جميع الأحوال لا

---

(١) سورة الشورى الآية (١٦).

(٢) سورة الذاريات الآية (٢٣).

تنقطعي - يا أخت - عن المسجد فما زلنا نتوسم فيك خيراً عظيماً.

وثقي تماماً - أيتها الأخت - بأن سفورك يستنزف منا جهداً ووقتاً كان ينبغي أن يصرفا في ميدان آخر، كما أنك لست عندنا في عداد المسلمات المؤمنات ممن يؤمل فيهن المشاركة في نصرة هذا الدين، وتثبيت دعائمه بسلوكهن وحسن التزامهن، ما دمت للحجاب رافضة، إنما نداريك لما نرى عندك من قصور في التفكير واضطراب في الالتزام، على أنك عضو مريض- في مجتمعنا المسلم- تحتاجين إلى رعاية ومداراة، عسى أن تنهاك صلاتك في يوم من الأيام فتنزعي إلى أمر الله مقتنعة راضية.

وأخيراً إنني إذ أدعو الله لك- أيتها الأخت- أن يلهمك رشدك، وينور بصيرتك ويسدد خطاك، أرجو إن رأيت في الخطاب شدة أن تقبليه، ولا تأخذك العزة بالاثم فهو لك نصيحة أخوية في الله، لأن الأمر على درجة من الخطورة لم تتصوريها بعد. وما دفعني إلى كتابة هذا المقال إلا قول القائلة منكن: (إنما الأعمال بالنيات) وقد هتكت الستر، وخرقت الشرع، وخالفت الرب.

أرجو لك - أيتها الأخت - فيئة إلى الحق قريباً،

وعودة إلى الرشد سريعا ولم نيأس بعد من تأثير النصح فيك، فمحافظتك على الصلاة دليل قاطع على رجاحة عقلك، وسلامة تفكيرك.

وفقك الله - أيتها الأخت - للالتزام بأحكام الشرع، والامتثال لأمر الله، ولا زلت أدعوه أن يحفظك حتى تتخرجي في الجامعة بسلام، وسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

رسالة الزواج

بسم الله الرحمن الرحيم

أختي المسلمة :

قال الله تعالى في كتابه الكريم

ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة . الروم ٢١

صدق الله العظيم

إليك - أيتها الأخت المسلمة - إذا كنت قد دخلت الجامعة تريدين العلم مقرونا بالعفة والاستقامة، فلا تنخدعين ولا تفتنين.

فالجامعة قد خلطت بين الجنسين، لم ترع في هذا الاختلاط حرمة لدين أو قداسة لعلم، فأرضى هذا الاختلاط ذوي النفوس الشهوانية- من طلاب وطالبات- جعلوا من الجامعة مسرحاً للمجون والخلاعة في مجاهرة علنية

(١) سورة الروم (٢١).

فاضحة في المطارحة وتبادل أحاديث الحب والغرام.

وقد أفاد من هذا الاختلاط - الذي فرض في جامعات بلادنا تقليدا للغرب بانحلاله وإباحيته- ذوو النوايا الشريفة من طلاب وطالبات، إذا جمعهم القدر فوفق بين طالب وطالبة على أساس من رضاء الله وكان الزواج الذي فيه الاحصان وغض البصر، وإلا فالنظرات إذا جاءت عفوية كانت أخوية بريئة، والاختلاط إذا كان لا بد منه في قاعة الدرس وفي المختبر كان اختلاط الزمالة الدراسية حتى تنتهي الدراسة الجامعية.

وأنت - أيتها الأخت المسلمة - بحكم تمسُّكِك بكليات هذا الدين وجزئياته بعيدة كل البعد عن اختلاط يعر المروءة ويشين الديانة، قام على غير رضاء الله إذا كانت بدايته ستجر إلى الوقوع في الفاحشة وفي المعصية وفي الحرام.كذلك فأنت بحكم تمسكك بآداب الإسلام وأخلاقه الفاضلة، لا تجيزين لنفسك اختلاطا يلصق بك الريبة، ويسوغ فيك الغيبة، مهما كان بريئاً، وكانت النية فيه حسنة، والقصد فيه شريفاً، وقد ينتهي بالزواج، فنيتك الحسنة وقصدك الشريف لا يدفعان عنك ألسنة لا ضابط لها، تعرض سمعتك، وتطعن في استقامتك، وتثلم من دينك، فمن وقع في الشبهات وقع في الحرام.

والإسلام دين الفطرة والواقعية - لا كبت فيه ولا رهبانية- إذ نظر إلى الزواج على أنه سنة من سنن الله الكونية، جاء تلبية لغريزة فطر الله البشر عليها لاستمرار الحياة على وجه الأرض، فأمر الشباب به وحثهم عليه، بتراً للرذيلة ودفعاً للمخادنة، ووقاية من الوقوع في الفاحشة، لا يمنعك أن تختاري خطيبك بنفسك، فتبدي رأيك فيه بالرفض أو الموافقة، إلا أن هذا ينبغي أن لا يخرج عن قواعد الإسلام الأساسية التي أرساها لصون المجتمع من أنْ يجد أصحاب الأهواء تسويغاً لما يكن في صدورهم من رغبة في هتك الأعراض، وانتهاك الحرمات، يريدون - أحياناً - أن يصبغوها بصيغة الدين، ويطبعوها بطابع الحلّ والشرعية. فالزواج - بالنسبة لك، وبالنسبة لكل مسلم - إما أن يتمّ على أساس سليم من الحل والشرعية فذاك، وإلا فلا أتمّه الله ولا أنجحه.

أنت الآن - أيتها الأخت - طالبة، فينبغي أن يكون القصد من دخولك الجامعة تحصيل العلم والثقافة، فتظهرين عفيفة مستقيمة، وكأن الزواج أمر لا تحفلين به، ما دام الشاب الذي يصلح لك لم يسقه الله- بعد- إليك. كذلك لا تتكلفي - أيتها الأخت- الجمال ولا تصطنعيه، فالجمال المصطنع، والزينة المتكلفة، والرائحة العطرة تزري بالفتاة،

وتصرف عنها من لا يخدعه الجمال المصطنع الكاذب، والعرض المثير للفتنة والغرائز، ولعمري إن هذا وحده قادح فادح، صارف عازف. فإذا هيأ الله لك الشاب الذي ترضين خلقه ودينه، ولا يصلح لك- بوصفك مسلمة- إلا من يتحقق فيه حسن الخلق، والالتزام بالدين، فيرعى عهدك، ويحفظ حقك، وعندئذ عليك أن تفكري جادة في الزواج، فسعادتك مع زوجك وليس مع أهلك وذويك، وليس في إتمام دراستك ولو كان الزواج لا يمنع من إتمام الدراسة. وقد لاحظت أن بعض الفتيات في الجامعة يرفضن أي عرض للزواج مادمن يتابعن دراستهن، إني أرى هذا الرفض لا يدل على كمال عقل أو حسن تدبير أو بعد نظر. أو تظنين- أيتها الأخت- أنه في كل يوم يأتيك خاطب، وعندما ترين أن فرصة الزواج أصبحت مواتية اخترت الذي تريدين؟ ألا ترين أن هذه الدراسة التي بدأتها قد أفنت زهرة شبابك فلا تنتهي حتى تميل فترة الشباب... مما يقلل الرغبة فيك.

أيتها الأخت المسلمة..

فإذا كنت قد استهجنت الاختلاط في الجامعة وما نتج عنه من رذيلة وفجور، فاحذري أن تستدرجي فتقيمي علاقات مع شاب لا يؤمن غدره، كما لا تؤمن خيانته يمنيك بالزواج،

وربما أعجبتك فيه ناحية أعمت بصرك عن كل نقيصة فيه، قد تكون واحدة منها تجعله لا يصلح لك.

أتريدين بذلك اكتشاف إمكانية التفاهم بينك وبينه من أجل مستقبل الحياة المشتركة؟ فكيف إذا كانت تحدثه نفسه أن يقيم معك علاقات آثمة لفترة زمنية؟ وكيف ستستطيعين الإفلات منه إذا اكتشفت- بعد حين- خداعه، وتبينت استحالة الزواج منه. إنها مغامرة بمستقبل حياتك- الشريفة العفيفة الرصينة- وسعادتك، لا تستطيعين- يا أختي- درء أخطارها، وتحمل نتائجها، أنت الخاسرة فيها- أبداً- اذا انقلب وقد قطعت صلتك به، يذكرك لا يخاف مأثماً، ولا يرتقب لائماً، وصار يعترضك لتجربة ثانية وثالثة، كل ساقط وهابط، لما ألفوه عندك من رغبة في المخادنة، وسهولة في الاستدراج، وضعف في الإرادة. إن لم يكن في ذلك حكم عليك بقلة التربية والمروءة وقدح في الأصل والشرف ومروق من آداب الإسلام وأخلاقه الفاضلة، وتعاليمه السامية، وعندئذ سيضرب على اسمك- إلى الأبد- عند كل شاب شريف مستقيم.

فإذا تم التفاهم على الزواج في خطوطه العريضة، وهذا ممكن في لقاء واحد لا خلوة فيه، اتركي الأمر- عندئذ يا أخت- لمن يكبرك سناً، ويفوقك خبرة، من أهلك وذويك،

يدرسون الأمر بتروٍ، ويتعرفون على الخاطب عن كثب، فهناك اعتبارات أساسية يشترط الأهل- من أجل سعادتك - توفرها في الخاطب، لا تجهلين أكثرها، فكونك على درجة عالية من الثقافة لا يعني أنك قادرة على اختيار الكفء الذي يصلح لك، دون رأي الوالدين، وشورة الأهل والأقارب. فدورك في فترة الخطوبة ينبغي ألا يزيد على إبداء موافقتك، ثم تحيلين الأمر إلى والديك، فتكشفين بذلك- أولا- رغبة الخاطب وصدق نيته وتحصلين ثانيا- على صورة صحيحة واضحة عن الخاطب، لا دخل فيها للعاطفة أو التسرع، ثم هو الأدب والتقدير منك- ثالثاً- لوالدين يؤثران سعادتك وراحتك على نفسيهما. أما إذا سلكت طريقة المصاحبة الممهدة للخطوبة، لتضعي أسرتك تحت الأمر الواقع، رضوا بذلك أم لم يرضوا- فستدفعين الثمن غالياً، وستتجرعين غصص هذه الجرأة والرعونة، مرارة وندماً... إما أن يتخلى هذا الخاطب عنك، مع ما أضرت معرفتك به بعواطفك ونفسيتك، وما أثارت مصاحبته لك من ريب في عفتك واستقامتك. وإما أن يمسك بزمامك ليفرض شروطه عليك، بعد أن كنت حرة عفيفة، عزيزة كريمة، قادرة على أن تفرضي شروطك عليه، ليقوم عقد الزواج بينك وبينه على

أساس من الود والتفاهم بلا قهر ولا إذلال. وإما أن يتخلى عنك والداك، ويحملاك مسؤولية اختيار زوج ما استشيروا فيه، ولا استنصحوا - وعندئذ - لن يطيلا التفكير في هذا الزوج - يصلح لك في أقرب وقت وحين، حفاظاً على الشرف والسمعة أن يلحق بهما السوء والأذى، وسترين - بعدئذ - منهما الوجه الجاف، والصدر الضيق، إن لم يكن الرفض والاعراض عن قبول أية شكوى منك ترفعينها إليهما على هذا الزوج الذي انتزعك من حضانتهما ورعايتهما بلا رغبة منهما ولا موافقة، فأخذك رخيصة يتيمة.

فكوني - أيتها الأخت - واعية متبصرة، وكوني عاقلة حكيمة.

أيتها الأخت المسلمة:

فما دمت طالبة في الجامعة فأنت على شفا جرف هار لا تستطيعين أن تشقي طريقك لتتابعي دراستك، في هذا الوسط المستعر بنار الفتنة بثبات وأمن وسلامة، ما لم تكوني على بينة وبصيرة وهدى.

فإذا كان بعض أدعياء العلم، والمتطاولين على التربية وعلم النفس والمجتمع يقولون بالتعارف السابق للزواج، وبالمصاحبة والمرافقة والمعاشرة، اعتداء على التربية

والفضيلة، فهذا التعارف الذي يعنونه لن يزيل نقائص تكرهينها في خاطبك تكتشفينها فيه، وكذلك بالمقابل لن يستطيع هذا الخاطب تقويمك في عيوب يجدها فيك، وسيكتشف كل واحد في الآخر- بعد الزواج- عيوباً ونقائص كانت خافية عنه في لقاءات تعارف ومصاحبة ممهدة - مهما طالت - ما كانت لتتم إلاّ عن استعداد مسبق وتهيؤ.

ولا يزال زواج الشباب - في مجتمعاتنا المحافظة- على الطريقة التي قررناها يتم، فينعم الزوجان الجديدان على بعضهما بالسعادة، ويجدان الهناء، برغم تعنت المدعي، ومكابرة المعاند.

ولا تنتظري - أبداً - لكونك طالبة في الجامعة، أن يكون خاطبك يوسف عليه السلام، أو بشراً يجمع صفات الجمال والكمال والقوام، فقد رأيت كثيراً من الشباب العاقل المثقف يزهد في طالبات الجامعة وبثقافتهن وجمالهن لما يلمسون عندهن من عجب وغرور، إن لم يكن الصارف عنهن- أبداً- خلط الدين بالجاهلية، والعلم بالاباحية.

فإذا جاءك - أيتها الأخت - من ترضين خلقه ودينه- ولن تحظي بمن تلك صفته إلا إذا نُقل لهذا الخاطب عنك ما

يُرضيه في خلقك ودينك- فأسلمي الأمر- عندئذ يا أخت- لمن قال في محكم تنزيله: وجعل بينكم مودة ورحمة.

فالذي واءم بينك وبين خاطبك في التركيب الجسماني، يحقق الوفاق والانسجام بينكما في التفكير العقلاني، والتقارب الروحاني.

فهذا الرباط الذي يشد الأزواج بعلاقة قائمة على الألفة والمودة والرحمة تحكمه قوانين إلهية جعلها الله آية دالة على وجوده وقدرته فقال:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[1].

أسأل الله أن يهيء لك- أيتها الأخت- الزوج الكُفء الذي يصلح لك، ممن ترضين خلقه ودينه، فتسعدين معه، وحتى يتحقق ذلك، أدعوه أن يحفظك حتى تتخرجي في الجامعة بسلام، وسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

---

(١) سورة الروم (٢١).

رسالة التقوى

بسم الله الرحمن الرحيم

أختي المسلمة :

قال الله تعالى في كتابه الكريم

وَاتَّقِينَ اللَّهَ [1]

صدق الله العظيم

إليك - أيتها الأخت المسلمة - إذا كنت قد استشعرت عظمة الخالق، فملأت تقواه قلبك، وفاضت على جوارحك.

فبقدر ما في قلبك من رقابة لله وتقوى، يظهر ذلك عليك.... في سلوك حسن مستقيم، والتزام ثابت بالأحكام الشرعية، والأوامر الربانية.

لعل شعوراً - أيتها الأخت - يخالجك بأن الالتزام بالإسلام سيفرض عليك عزلة وانطواء وقيوداً...- عزلة عن الشر، وانطواء عن الفجور وقيوداً حتى لا يكون في

(١) الأحزاب (٥٥).

التحلل منها اعتداء على حرية الآخرين.

إذا وقفت في فناء الجامعة- في غير ما ضرورة لاحظنا عليك وقوفك هذا فإن كان وقوفاً فيه الشبهة والتهمة- لا يليق بك- وجهنا إليك على أثره اللوم والعتاب.

إذا رافقت في الطريق إلى الجامعة، أو جالست في قاعة الدرس أو في المكتبة زميلا في الدراسة، أخذنا عليك تصرفك وسجلناه عليك، فلا ندعه يمرّ إلا لنشير إليه فنحذرك منه بشدة، وننهاك عنه.

إذا خرجت من المسجد وقد خلعت عند عتبته جلباب الحياء والفضيلة، ولباس الحشمة والستر، نظرنا إليك شزراً، ثم غضضنا الطرف احتساباً وحياء وخجلا، أو أوقفناك منكرين ناصحين، شفقة عليك من جهة، وقياماً بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من جهة أخرى.

وأنت بين أن تكوني مسلمة مقيدة بقيود الشرع، وبين أن تكوني فتاة طليقة- طلاقة فتيات هذا العصر- في اضطراب وترجح، يجعلك تارة تقبلين ما جاء في الشرع- ويوافق الأخلاق والتربية والفضيلة- وطوراً تستثقلين قيوداً ستحرمك المناقشة والمناظرة، وتمنعك من المصاحبة والتعطر والتبرج والزينة.

ويحق لك - يا عزيزتي - أن تقبلي أو ترفضي إذا كان ما نطالبك به فرضيات تحتاج إلى إقامة الدليل والبرهان على صحتها، أو نظريات تحتمل الأخذ والرد.... ولكن ماذا إذا كان أمراً ربانياً، أمر به الإله رسوله أن يأمرك فقال:

﴿يَا أَيُّها النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾(١).

وماذا إذا قال:

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى، وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾(٢).

أترين - أيتها الأخت - أن للاختيار هنا محلاً، فتأخذين ما يوافق المزاج والهوى، وترفضين ما لم يرق لك، ولم تألفيه.

لا - يا أخت - فهذا قادح في أصل الايمان.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾(٣).

---

(١) الأحزاب (٥٩).

(٢) الأحزاب (٣٣).

(٣) الأحزاب (٣٦).

وما كنا لنعترضك أو نستوقفك أو نوجه إليك الخطاب تلو الخطاب، تارة منكرين وأخرى ناصحين، إلا لاعتقادنا الايمان فيك، نريد أن تتركي فيك حرارة الإيمان- هذه- التي خبت، وأنت تعيشين في عصر تردى في الحيرة والضلال، وفي الجامعة حيث أبواق الكفر والإلحاد.

وإن هذا الدين الرباني الحنيف الأصيل لَيُخْرجُ من حظيرته من يحاول تمييع أحكامه، فيأخذ ويترك، ويقبل ويرفض، ويقر وينكر، أو من يؤمن ببعض منه ويكفر ببعض.

فإذا كنت - أيتها الأخت - مسلمة ملأ الايمان قلبك، فلا حاجة بك بعد اليوم أن تصغي الى هذه الثرثرة والمشاغبة، في صراع الأفكار والعقائد.

﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غَرُوراً﴾[1].

ولا تعيري اهتمامك، من ينقل من الشرق والغرب أقوال الأساتيذ والجهابذة، وتقريرات أئمة العلم وشيوخ التربية، فيجعل من ذلك ذريعة للاعتراض على من قال بالحق ودان بالصواب.

وقد استُدرجنا فقفونا أثرهم، مرة قال (فكتور) ومرة

---

(١) الأنعام (١١٢).

قال (غليوم) وأخرى قال (هومر)- اللهم معذرة- لأن هذا ينزل برداً وسلاماً على قلوب ضعاف الايمان، ومرضى العقيدة، فيطمئنون إليه أكثر من طمأنينتهم لكلام رب العالمين وحيث رسوله المعصوم.

وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الذينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بالآخِرَةِ، وَإِذَا ذُكِرَ الذين مِنْ دونه إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُون﴾[1].

أما من اعتقد وجود الخالق العظيم وآمن به، فيقفُ عند شرع الله وحكمه لا يجادل ولا يماري.

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلىٰ ٱللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنَا﴾[2].

وفقك الله - أيتها الأخت - للالتزام بأحكام الشرع والاذعان لأوامر الله، وملأ الله قلبك بالإيمان والتقوى، وإلى اللقاء في المجموعة الثانية، وسلام الله عليك ورحمته وبركاته.

---

(١) الزمر (٤٥).

(٢) النور (٥١).

الفهرس

الإهداء	٥
رسالة الاستقامة	٧
رسالة العلم	١٧
رسالة الحجاب	٢٣
رسالة الزواج	٣٧
رسالة التقوى	٤٩